

شرح رياض الصالحين ٥٧ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة اخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى يقول في باب الحث على الازدياد في الخير في اواخر العمر -

00:00:05

عن انس رضي الله عنه قال ان الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي اكثر ما كان الوحي متفق عليه كان الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في بداية البعثة - 00:00:25 وينقطع اياما وينزل وهكذا لكن قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كثر الوحي. كثر نزول جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتكامل نزول الدين تكمل الشريعة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً - 00:00:49 وكذلك تأمل كيف كان هذا في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم ليرفع الله تعالى مقام رسوله صلى الله عليه وسلم لان كلما نزلت آيات القرآن ازداد رفعة بها - 00:01:14

هذا القرآن فيه اعظم رفعة للعبد. فكلما ازداد علما بالقرآن وازدادت الآيات نزولا على النبي صلى الله عليه وسلم. قام بها في ليلة وعلمها للصحابة رضي الله عنهم قرأها صلى الله عليه وسلم فيزداد بذلك رفعة عند الله تعالى - 00:01:28 وكذلك هذا فيه مؤانسة النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته فكثير نزول جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم في اخر عمره ثم قال وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:01:47 يبعث كل عبد على ما مات عليه ورواه مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه وهذا الحديث يحثنا الاخوة ان نحصر على فعل الخير - 00:02:06

حتى يختم الله تعالى لنا بالخاتمة الحسنة فيبعثنا الله تعالى على الحال التي نموت عليها هذا من اعظم ما يبعث المسلم على ان يزداد من الخيرات يبعث كل عبد على ما مات عليه ستبعث يوم القيامة على الحالة التي مت عليها - 00:02:31 ولهذا آ في حجة النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سقط من ناقته فوقسته ناقته. يعني داسته على رقبته فكسرت رقبته ومات. هذا الصحابي - 00:02:56

مات وهو ملبي وهو حاج وقال النبي صلى الله عليه وسلم كفنوه في ثوبيه يعني في احرامه ولا تغطي ولا تغطوا رأسه لا تغطوا رأسا لنا المحرم لا يغطي رأسه. لماذا؟ قال فانه يبعث يوم القيامة ملبياً - 00:03:15

تخيل واحد يقوم من قبره يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك انظر ما احسنه من خاتمة الذي يموت في الحج وكم من آ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين والعلماء ماتوا في حالة سجودهم - 00:03:36

مثل ما جاء عن ابي ثعلب الخشني رضي الله عنه انه عندما كان ساجدا ورأته ابنته في المنام ان والدها يموت تلك الليلة فقامت فزعة ودخلت على ابيها وهو يصلي رأته ساجدا ما يتحرك. واطال السجود اطال السجود حركته واذا به سقط ميتاً - 00:03:55

ماتوا ساجد وهكذا مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس من ائمة المفسرين مات وهو ساجد واطن ابو حنيفة رضي رحمه الله تعالى مات وهو ساجد. هذه كرامة من الله تعالى على عبده. تخيل يوم القيامة يبعث العبد من قبره وهو ساجد - 00:04:19

الله تعالى وكذلك كم من العلماء الذين ماتوا وهم يقرأون القرآن الكريم؟ يتلون كتاب الله تعالى وكلام الله قبل ان يموتوا هذا الجنيد رحمه الله تعالى ختم القرآن ختمة وهو في سياق الموت - 00:04:36

ثم بدأ سورة البقرة الفاتحة والبقرة ومات في بداية البقرة. وهو يتلو كلام الله تعالى لا يفتر عن تلاوة كلامه وهكذا الذي يموت على ذكر الله تعالى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم مات على احسن خاتمة. مات على الشوق للقاء الله - [00:04:54](#)

مات وهو يلفظ انفاسه الاخيرة يقول اللهم الرفيق الاعلى اللهم الرفيق الاعلى اللهم الرفيق الاعلى حسن الخاتمة نعمة عظيمة لانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم - [00:05:14](#)

فاذا مات العبد على خاتمة حسنة كان هذا دليلا على رضا الله تعالى عنه وان الله تعالى ختم له بالحسنى حتى يبعثه يوم القيامة على هذه الحالة العظيمة من طاعته جل وعلا - [00:05:32](#)

طيب يسأل سائل يقول طيب كيف وفق لحسن الخاتمة كيف اموت على حالة طيبة؟ والموت يأتي الانسان فجأة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت - [00:05:50](#)

نقول ان اردت ان تموت على حالة طيبة داوم على طاعة الله بان من رحمة الله تعالى بعبد ان الله تعالى لا يخذل عبده المؤمن اذا كان المؤمن مستمرا على طاعة الله على صيامه على ذكره لله على صلاته - [00:06:07](#)

فالله تعالى يكرمه بان يميته على هذه الحال ولهذا قيل وهذا ليس بحديث لكن هذا من الحكم المشهورة يموت العبد على ما عاش عليه يموت الانسان على ما عاش عليه. اذا عشت على طاعة الله وعلى ذكر الله وقلبك معلق بالله في قلبك محبة عظيمة لله وشوق للقاء - [00:06:36](#)

لقاء الله وتعظيم لله. دائما تذكر الله سيوفكك الله تعالى لحسن الخاتمة ستموت على ما عشت عليه. هذا من عدل الله تعالى وهنا يقول النبي صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه - [00:07:03](#)

هذه من سنة الله تعالى وهذا يكون باخلاصك لله وصدقك مع الله فكن صادقا مع الله تعالى في انك تريد وجهه اما الذي يعمل العمل الصالح وهو يريد شهرة يريد الدنيا يريد مالا. يريد ان يمدح الناس - [00:07:20](#)

فهذا قد يخذل في اخر عمره والعياذ بالله ولهذا هنا نتذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع. فيسبق عليه الكتاب - [00:07:43](#)

فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها والعكس وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب يعني القدر قدر الله تعالى فيعمل بعمل اهل الجنة في اخر - [00:07:59](#)

وحياته فيدخلها وكيف هذا عاش على معصية الله. ثم بعد ذلك قبل ان يموت تاب واطاع الله ودخل الجنة وهذا عاش على طاعة الله قبل ان يموت رجع الى المعصية ومات على المعصية ودخل النار. يقول هذا الحديث يفسره حديث اخر - [00:08:19](#)

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس. هذه المشكلة يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس فقط ومراي وما يريد وجه الله ما يريد الجنة. هو يريد الشهرة يريد السمعة يريد المال - [00:08:40](#)

وقال حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها والعكس وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس. انت تراه تقول هذا عاصي - [00:09:05](#)

هذا يعصي الله تعالى ويفعل ويفعل لكنك ما تدري ما الذي يقوم في قلبه لذلك اذا رأيت واحد من اهل المعصية ان شاء الله يشرب خمر او يزنّي او يفعل ما يفعل - [00:09:21](#)

لا تقل هذا لن يرحمه الله، هذا من اهل النار، لا ما تدري ربما يكون احسن منك ما تدري ما الذي في قلبه ربما يكون هذا الانسان اذا رجع الى بيته يندم ويبكي و يعني يفعل المعصية عن كره لكن ربما ابتلي بها - [00:09:38](#)

رفقاء السوء وممكن هذا الانسان اذا صدق مع الله وكان يندم دائما على معصيته ويتوب الى الله يوفق في اخر عمره اللي كان يعمل المعصية ليس جرة على حرّات الله وما يبالي بامر الله لا - [00:09:59](#)

قال يعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع. فيسبق عليه الكتاب شف رحمة الله كيف ولطف الله بعباده. علم الله ما في قلبه - [00:10:20](#)

قال فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فاذا العبرة في حسن الخاتمة بصدقك مع الله. اصدق مع الله. اخلص لله عيش في الدنيا هذي ما تريد الا وجه الله. قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا - [00:10:32](#)

بذلك امرت وانا اول المسلمين. تكون حياتك لله. اذا جعلت حياتك لله تتكلم لله. ما تتكلم لحظ نفسك. تغضب لنفسك تغتاب فلان تشتم فلان وتسبى الى فلان لا تكلم لاجل الله. اذا نطقت تنطق لله. اذا نظرت تنظر لله - [00:10:54](#)

انظر في مخلوقات الله تفكر فيها. تنظر في كتاب الله. تنظر في العلم النافع. تغض بصرك عن الحرام. لا تنظر الى صور الخليعة فاحشة اذا سمعت تسمع لله تسمع لاجل الله ما تسمع الكلام الفاحش البذيء او الغيبة او الموسيقى او الاغاني. تسمع كلام الله ومواعظ الايمان - [00:11:17](#)

هكذا تعيش لله لله تنطق لله تسمع لله تبصر لله تمشي تخطو لله تذهب الى المساجد الى دروس العلم هكذا تكون حياتك لله. اذا كانت حياتك لله سيكون مماتك لله - [00:11:38](#)

قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين تموت ويختم لك بالخاتمة الحسنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامي من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة - [00:11:57](#)

فبيعت كل عبد على ما مات عليه فاذا هذا الاخوة يجعلنا نستمر نتمسك بطاعة الله تعالى حتى يختم الله لنا بالخاتمة الحسنى قلنا كم من الناس والعياذ بالله تسمع كيف ختمت حياته - [00:12:15](#)

الذي يموت وقد اخذ جرعة من المخدرات جرعة زائدة وقتل نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من تحسى سما فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا - [00:12:37](#)

طبعاً هذا من احاديث الوعيد يعني هو اذا كان مسلماً من اهل التوحيد يخرج من النار الله يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - [00:12:52](#)

لكن هذا وعيد شديد الذي مات على المخدرات الذي سافر الى بلاد يعصي الله فيها ويزني فيها ومات والعياذ بالله في تلك البلاد والذي يموت وهو في سيارته وقد يعني شغل الموسيقى والغناء يصاب بحادث مثلاً كم سمعنا من هذه القصص - [00:13:04](#)

يكون في الرمق الاخير يقال له يا فلان قل لا اله الا الله واذا بي يغني قلنا الى الله واذا به ينادي محبوبته قل لا اله الا الله واذا به يعد الدراهمه - [00:13:30](#)

شوف كيف لماذا؟ لان قلبه معبد لهذه المحبوبات في الدنيا عاش لاجل هذه المحبوبات في الدنيا. عيش لاجل آآ النساء او المال او الدنيا فهكذا والعياذ بالله تكون خاتمته سيئة - [00:13:43](#)

فنسأل الله تعالى ان يحسن خاتمتنا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأله تعالى ان يبارك لنا في اعمالنا واوقاتنا. نسأله تعالى ان يحسن لنا خاتمتنا. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا - [00:13:58](#)

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:14:18](#)